ذاكرة عراقية

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1360) الثلاثاء (4) تشرين الثاني 2008

حينما اعلن عبدالاله الوصاية

ص ١١

رشيد عالي الكيلاني قاد انتفاضة 1941 بروح سياسية وليست ثورية

د. قيس جواد علي الغريري

حاولَ رشيد عالي خلال تبوئه رئاسة الوزارة في اذار ١٩٤٠ ممارسة الضغوط على البريطانيين من اجل تحقيق طموحات القوميين العرب وقد سنحت له تلك الفرصة عندما سقطت فرنسا واعلنت ايطاليا الحرب على الحلفاء في ١٠ حزيران ١٩٤٠ فقد عارض رشيد عالي وبعض اعضاء وزارته الطلب الذي تقدم به السفير البريطاني بازل نيوتن بضرورة قطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع ايطاليا.

اتجهت بريطانيا الى تجربة انواع جديدة من الضغوط بهدف احراج الوزارة فطلبت انزال قواتها في البصرة ولجأت ايضا الى استخدام وسائل الضغط الاقتصادي المباشر فقطع عن العراق العتاد والاسلحة كما اوقفت حصته من دولارات الكتلة الاسترلينية والتي كانت تحت اشراف البريطانيين. وعلى اثر ذلك اتجه رشيد عالي الى تطوير علاقات العراق مع القوى العالمية فاستطاع عقد صفقة لزيادة التبادل التجاري مع الولايات المتحدة الامريكية كما اثر الاتصال بدول المحور وباتفاق مع المفتي فاتصل بكل من المانيا وايطاليا، وتمخضت هذه الاتصالات عن وعود وتصاريح باستقلال البلاد العربية. اما على الصعيد الاقتصادي فقد استطاع رشيد عالي تقويض المقاطعة البريطانية عن طريق نجاحه في عقد صفقات لبيع القطن الى اليابان وشراء السلاح من ايطاليا واليابان ايضا. واتجه رشيد عالي الى الاتحاد السوفيتي لاقامة علاقات سياسية وتجارية معه مما اثار غضب البريطانيين.

الذي طلبوا من الوصي عبدالاله اقالة الوزارة، فطلب الاخير من رشيد عالي الاستقالة كي لا يكون محرجا امام الانكليز.

وعندما رفض رشيد عالي الاستقالة اتجه الوصي الى تعطيل اعمال الوزارة ومقاطعتها ثم لجأ الوصي الى مدينة الديوانية لمقاومة الوزارة مما دفع محمد الصدر وطه الهاشمي وكذلك صلاح الدين الصباغ الى التدخل واقنعوا رشيد عالي بالاستقالة.

بعد استقالة رشيد عالي انضم الى اللجنة العربية السرية التي شكلها المفتي ثم قام اعضاء اللجنة بوضع برنامج لتحقيق امال الامة العربية في الاستقلال. وقد اعرب اولئك الاعضاء عن شكوكهم بصلابة موقف الهاشمي وقدرته على حسم الامور. ولما ظهرت بوادر خضوع طه الهاشمي لارادة البريطانيين في تفريق العقداء الاربعة قاومه الاخيرون وطلبوا منه الاستقالة عندئذ قام الوصي بوضع مقدراته بيد السفارة البريطانية التي هربته الى البصرة واخذ من هناك ينفذ المؤامرة البريطانية للنيل من استقلال العراق.

دفعت هذه الامور العقداء الاربعة الى القيام بانتفاضة ثورية في ٢ نيسان ١٩٤١ لم تستهدف اقصاء الساسة الموالين لبريطانيا فحسب بل وتقويض النفوذ البريطاني في العراق ايضا.

اختير رشيد عالي من ضباط الجيش لتأليف حكومة الدفاع الوطني، فاخذ بتصريف الامور بروح سياسية وليست عسكرية ويبدو ان خطة رشيد عالي الحذرة والمحافظة حيال البريطانيين لم ترض العناصر الثورية التي كانت مندفعة للسير بالانتفاضة الى اخر مراحلها حتى لو ادى ذلك الى الصدام مع بريطانيا وقد أدت المفتي امين الحسيني ويونس السبعاوي دورا كبيرا في ذلك.

برغم ان المساعدة الالمانية للحكومة العراقية حتى ذلك الوقت كانت محصورة في نطاق البيانات والوعود الشفوية فقط.

لم يقتصر الخلاف بين رشيد عالي والعناصر الثورية على المضي قدما في الانتفاضة بل وامتد الى اسلوب ادارة الانتفاضة فبينما كان كل من يونس السبعاوي، وصلاح الدين الصباغ راغبين في تجاوز الاطر التقليدية في ادارة الحكم كان رشيد عالي اكثر تحفظا وتمسكا بالصيغ الدستورية.

وعلى اساس هذا التباين في الاتجاهات ولعدم وجود خطة تعمل على التنسيق بين المدنيين والعسكريين يمكن اعتبار جلسة الدفاع الاعلى في ٢٨ نيسان ١٩٤١ الحدث الذي بدأ واضحا فيه ان رشيد عالي قد فقد سيطرته على الوضع السياسي فالعقداء الاربعة وصفوا في تلك الجلسة خطط المواجهة مع بريطانيا بعد ان عرفوا بنيات رئيس وزراء بريطانيا تشرشل الرامية لاحتلال العراق في حين لم يكن رشيد عالي قط راغبا في تاجيج الموقف اكثر من ذلك مع البريطانيين حتى انه قبل بالوساطة التركية الا ان العناصر العسكرية والمدنية الثورية رفضت تلك الوساطة وبذلك يمكن القول ان رشيد عالي قاد مواجهة سياسة ناجحة ضد بريطانيا لاجبارها على تحقيق مطالب العرب في الاستقلال ولكنه لم يكن ثوريا بطبيعته، وكانت هذه احد الاسباب التي ادت فيما بعد الى فقد ان الانسجام بين قادة انتفاضة العراق عام ١٩٤١. فرشيد عالي الذي وضع على رأس الانتفاضة اجبر على التحويل في سياسته او في الاقل القفز بخطوات سريعة لم يكن راغبا فيها وبذلك فقد سيطرته على الانتفاضة واصبحت هي التي تقوده ولم يستطع قيادتها.

حفلات صيد ابن آوى في الكلية العسكرية!

المحامي طارق حرب

جرتِ العادة ومضى العرف في اربعينيات وخمسينيات القرن الماضي ان يتم في الكلية العسكرية سنوياً حفلة لصيد ابن آوى، وكان الشخصية الرئيسة التي يحضرها الأمير عبدالاله الوصي على العرش ويحضرها أحياناً الملك فيصل الثاني بعد جلوسه على العرش سنة ١٩٥٢ ورئيس الوزراء نوري باشا السعيد وبعض الوزراء وممن يتواصل على حضور حفلة الصيد هذه بعض أقطاب السفارة البريطانية في العراق وبعض الأجانب الموجودين فيه وان كان أكثرهم من الانكليز، حيث تتولى الكلية العسكرية تهيأة الخيل من جناح الفروسية التابع للكلية وتبدأ الحفلة في صباح اليوم التالي حيث يتم ركوب الخيل من المشاركين ومعهم كلاب الصيد وبما ان منطقة الزعفرانية كانت غير مسكونة ومملوءة بالأحراش والمياه لذا يكثر ابن آوى في تلك المنطقة، إذ ينطلق المشاركون من الكلية العسكرية بالطريق الترابي المحاذي لجنوب معسكر الرشيد وجنوبه الشرقي وحتى نهر دجلة في الجزء الغربي من منطقة الزعفرانية وجنوباً حتى مزرعة الزعفرانية ونهر ديالى وكنا وقتها صغاراً نرافق المشاركين راكضين نحن صبايا وشباب قرية الرستمية وكم كنا فرحين عندما يتم اصطياد (الواوية) نحو ما كنا نطلق عليهم ونطلق على العملية (صيد الواوية) وتستغرق هذه العملية من بداية اليوم قبل الصباح وحتى ساعة متأخرة من النهار حيث يأخذ المشاركون بالعودة الى الكلية العسكرية ويختلف المشاركون في نتيجة الصيد، فالأغلبية منهم تصطاد عدداً من ابن آوى والأقلية تعود بواحد أو بدون أي صيد حيث يكون الحزن والوجوم بادياً على محيا من لم يسعفه الحظ بالصيد فيعود بخفي حنين ومن الكلمات الأجنبية التي كان يرددها الأجانب لكلب الصيد أو لحصانه كلمة (كئيب) ولا نعلم معناها باللغة العربية وكان بعضهم يحمل معه بندقية صيد حيث يستخدمها عادة اذا كان هنالك أحد الخنازير أو ان الكلب خذل صاحبه في القبض على ابن آوى واصطياده وكانت تنظم حفلة مسائية في الكلية حيث الأكل الكثير من (القوزي) والمشروبات وموسيقى تستمر الى ساعة متأخرة من الليل كنا نحن أطفال قرية الرستمية نراقب عن بُعد ما يحصل في الحفلة الليلية ونشارك بالأكل وغالباً ما كان الملك والأمير عبدالاله ونوري باشا وسواهم من الشخصيات العراقية والأجنبية يداعبنا ببعض الكلمات والعبارات التي تنم عن التواضع والخلق العالي والفضائل الجميلة وقديماً قال الشاعر:

جادك الغيث اذا الغيث هُمى
يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك إلا حلماً في الكرى
أو خلسة المختلس.

غفر الله لهم ولنا، فقد أوقدوا شمعات في بلاد الرافدين، وأناروا مصابيح في أرض الفراتين.

ثورة العشرين.. واسرارمعركة محلة خضر الياس

جواد الظاهر

كان يوسف السويدي في داره التي تقع في محلة (خضر الياس) على شاطئ نهر دجلة في جانب الكرخ وكان معظم سكان هذه المحلة من السامرائيين والتكريتيين المتمسكين بتقاليدهم العشائرية وعندما وصلت قوة من الشرطة للقبض على يوسف السويدي كان ابناء المحلة تتطوعوا لحماية السويدي فجرت مصادمات عنيفة بين الشرطة وابناء المحلة. لم تستطع الشرطة التغلب عليهم فوصلت قوة أخرى من الشرطة واشتدت المعركة بين الطرفين سقط فيها من ابناء المحلة ستة قتلى واثنا عشر جريحا ولم يصب من الشرطة سوى جريح واحد وخلال هذه المعركة كان على السويدي الانتقال الى دار مجاورة ثم الى دار مختار محلة (الست نفيسة) السيد صالح العمر ثم لبس السويدي الملابس العربية وتم نقله بزورق الى الكاظمية مع مرافقيه واختفوا في دار (السيد محمد الصدر) الواقعة في سوق الجواهرية قرب الصحن الكاظمي مع مرافقيه .اما في دار السويدي فقد القت الشرطة على ولده (عارف ونفي الى جزيرة هنجام حيث التحق فيها مع احمد الشيخ داود.

محمد الصدر الكاظمية

كان أهل الكاظمية متحدين وقد اتخذوا السيد محمد الصدر زعيما لهم ولما وصلت اليهم اخبار معركة خضر الياس استعدوا لحماية السيد محمد الصدر والدفاع عن بيته ولما وصل السويدي الى بيت السيد محمد الصدر انبرى عدداً من المسلحين في الكاظمية للدفاع عنه ثم نقله السيد الصدر بحراسة الى المشاهدة ومنها الى اليوسفية اذ التقى بصاحبه علي البازركان وجعفر ابو التمن في دار (علوان الشلال). أما السيد محمد الصدر فقد نصحه معاون مدير شرطة الكاظمية (صالح همام) بان يغادر البلدة فاستجاب لنصيحته وخرج من بيته الى بيت السيد محمد علي الشديدي ومكث فيها ثلاثة ايام ثم خرج بملابس الاعراب متنكرا وبصحبته صبار السامرائي واخرين وساروا على ظهور الخيل الى (التاجي) ومنها الى (المشاهدة)

السيد
محمد الصدر

ومن المشاهدة ذهبوا الى (الشيخ حاتم الهذال) بالقرب من (بلد) ثم عبروا نهر دجلة وتوجهوا الى (دلتاوه) حيث شاركوا في الثورة التي كانت ناشبة هناك.

في اليوسفية : بعد وصول السويدي الى اليوسفية والتحاقه مع جعفر ابو التمن ومكوثهم عند علوان الشلال انضم اليهم محمود رامز واسماعيل كبه وطه البدري وعارف حكمت، وفائق منير، وعبد الحميد الحريري، وجميل قبطان وقد تمكن علوان الشلال من تهريبهم الى (المسيب) بحراسة رجال مسلحين من اتباعه ووصلوا بعدئذ الى كربلاء سالمين.

الأرهاب الأنكليزي في بغداد

منع التجول وتشكيل المجلس العرفي على إثر معركة خضر الياس احدثت الحكومة قرارا بمنع التجول في بغداد وضواحيها بعد الغروب وقد اصدرت منشورا الى اهالي بغداد يتضمن اعتاد بعض المفسدين منذ شهر رمضان ان يعقدوا المواليد في ليالي الجمعة لغرض تهييج افكار الناس ضد الحكومة لذلك تقرر منع انعقاد المولد النبوي ومنع انعقاد الاجتماعات وعرض القائمين بها لاشد العقوبات . وقد شكل مجلس عرفي للنظر في مثل هذه الجرائم التي تقع ضد الامن العام. إلقاء القبض على رجال الحركة الوطنية في اليوم نفسه الذي اعلن فيه منع التجول وتشكيل المجلس العرفي تم القاء القبض على (جعفر الشبيبي، وجلال بابان، وحميد كنه، ومحمد مصطفى الخليل، وابراهيم ناجي، ونوري فتاح، وامين المتولي، وابعدوا جميعا الى جزيرة هنجام . وكذلك تم القاء القبض على عدد من اهالي محلة خضر الياس الذين كانوا يعملون في بناء دار مجيد الخوجة.

إعدام مجموعة من محلة خضر الياس

بعد القاء القبض على عدد من الاشخاص الذين كانوا يعملون في البناء اتهمتهم الشرطة باشتراكهم في معركة خضر الياس التي لم يصب فيها من الشرطة الا القليل بينما راح ضحيتها الكثير من اهالي المحلة بين قتيل وجريح ،وقد سيق المتهمون الى محكمة عسكرية حكمت على ستة منهم بالاعدام شنقا وهم (سلمان بن احمد وشاكر بن محمود وحسن بن حميد ومحمد بن سلمان وصالح بن محمد واحمد بن عبد الله) وقد تم تنفيذ حكم الاعدام فيهم بالسجن المركزي مساء ١٧ آب.

عبد المجيد كنه ـ شنقه وتشييعه

كان عبد المجيد كنه من مغاوير بغداد وشجعانها الذين ساعدوا الحركة الوطنية مساعدة كبيرة وقد ألف مجموعة من الاعوان لهذا الغرض واخذ يهدد من يتعاون مع الانكليز من وجهاء بغداد . وبعد واقعة خضر الياس تم القاء القبض عليه . ويظهر ان بعض اعيان وعلماء بغداد من وجوه العهد العثماني قدموا عريضة الى ويلسون يطلبون فيها التشديد على معاقبة عبد المجيد كنه باعتباره من الشقاوات الذين يهددون اعضاء اللجنة الانتخابية وجميع المتعاونين مع الحكومة. احيل عبد المجيد الى المحكمة واصدرت الحكم عليه بالاعدام شنقا ويشاع ان الحكم كان بالسجن لمدة عشرة سنوات ولكن طالب النقيب اصر على شنقه لانه كان يخشى منه بعد خروجه من السجن . ونفذ حكم الاعدام فجر يوم ٢٥/٩ /١٩٢٠.

تشييع جنازة عبد المجيد كنه

نشرت جريدة (الاستقلال) بعددها الصادر في ١٩٢٠/٩/٢٨ ما يأتي:

جرى لجنازة عبد المجيد كنه تشييع عظيم وقد اشترك به اهل الشيعة واهل السنة معا فاخرج الشيعة في التشييع اعلام مواكبهم الحسينية كما خرج المتصوفة في دفوفهم وحمل بعض الشبان الشموع بأيديهم اشارة الى ان الفقيد كان شاباً وهذا يوم عرسه ثم اشارت الجريدة الى ان الجنازة حملت من داره قبل الظهر ومرت في الشوارع يتقدمها أهل الدفوف والاعلام ويسير خلفها الآلاف من الرجال والشبان وحاملوا الشموع ورفعت الجنازة في الايدي وكانت افواج من النساء وقد وضعن الرماد والطين على رؤوسهن وسلك النعش طريق (الفضل، والميدان، وجادة السراي، وعبرت الجسر القديم الى جانب الكرخ قاصدة مقبرة الشيخ معروف الكرخي). اقيمت لعبد المجيد كنه فواتح عديدة في في محلات بغداد المختلفة ولم يكن في بغداد من اخوانه الثلاثة سوى واحد منهم هو (رشيد) اما الاخران فكان احدهما ابعد الى هنجام والثاني هرب الى كربلاء فأخذ رشيد يطوف على مجالس الفاتحة يصحبه ابن اخيه اليافع (خليل كنه). ان اعوان عبد المجيد لم يسكتوا عن الثأر لرئيسهم وفي مساء ٢٤ كانون الاول ١٩٢٠ كمنوا بالقرب من جامع مرجان لضابط شرطة يهودي اسمه (سلمان روبين جيه) فاطلقوا عليه النار وقتلوه وكان الظن ان هذا الضابط له يد في القاء القبض على عبد المجيد. وقد أهتم الانكليز واعلنوا عن منح خمسة الاف روبية لمن يعطي معلومات عن الاشخاص الذين اشتركوا في اغتيال المفتش البوليسي